فهرست نشده



سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب انقاذ البشر (من الجبر والقدر)

مولف متن سید مرتضی علم الهدی محشی

شارح مترجم

تاریخ تحریر صدور ۱۳۰۸ ق نوع خط نسخ تعداد سطر ۲۲

نام کاتب

موضوع حکمت زبان عربی عدد اوراق ۲۱

طول ۲۱٫۵ عرض ۱۵ شماره عمومی ۳۳۱۸۰

وقفی / خریداری مقام معظم رهبری تاریخ وقف بهمن ۸۶ شمسی

ملاحظات

وهو الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نبتدي رسالتنا هذه بالحمد لله ربنا على نعمه الواصلة منه الينا وعلى احسانه
المتقدم الينا اذ اصبحنا بتوحيده وعدله قائمين ومن جوره في حكمه عائبين
ولمعاصينا عليه غير حاملين وباثار ائمة الهدى مقتدين وبالمحكم من كتابه
وآياته متمسكين فالحمد لله الذي اختصنا بهذه النعمة وشرفنا بهذه الفضيلة
وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي جعله رحمة للعالمين
واستنقذنا به من الهلكة وهدى به من الضلالة وكان بالمؤمنين رءوفا
رحيما فبلغ من ربه واجتهد في طاعته حتى اتاه اليقين وعلى آله الطاهرين
وبعد سألت اعزك الله وارشدك املاء رسالة في القدر فقد جالت
به الفكر واكثرها عن معرفته قد انحسر وذكرت ان الذي دعاك الى ذلك ما
وجدته ظاهرا في عوام النبل ومعظم خواصها من القول بالجبر المؤدي الى
الكفر المحض وتجويزهم الله في حكمه وحمل معاصيهم عليه واضافتهم القبيح
اليه وتعلقهم باخبار مجهولة منكرة او متشابهة في اللفظ مجملة وحججهم
بما تشابه من الكتاب لعدم معرفتهم بفائدته وقصور افهامهم عن الغرض
المقصود به واعلم ان الكلام في القضاء والقدر قد اعيا اكثر اهل النظر واتعب
ذوي الفكر والمتكلم فيه بغير علم على غاية الخطر فالذي يجب على من اراد معرفة هذا
الباب وهو العلم بما يستحق الباري سبحانه من الاوصاف الحميدة وما ينفى عنه
من ضدها فانه متى علم ذلك امن ان يضيف اليه تعالى ما ليس من اوصافه

او ينفي

او ينفي عنه ما هو منها ويتبع ذلك من الابواب ما لا بد من الوقوف عليه نحو المعرفة
باقوال المبطلين ومعرفة اقوال المحققين وغير ذلك مما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى و
اعلم ان اول حالة ظهر فيها الكلام وشاع بين الناس في هذه الشريعة هو ان
جماعة ظهر منهم القول باضافة معاصي العباد الى الله سبحانه وكان الحسن
ابن ابي الحسن البصري ممن نفى ذلك ووافقه في زمانه جماعة وخلق كثير من
العلماء كلهم ينكرون ان يكون معاصي العباد من الله منهم معبد الجهني وابو
الاسود الدؤلي ومطرف بن عبد الله ووهب بن منبه وقتادة وعمرو بن دينار
ومكحول الشامي وغيلان وجماعة كثيرة لا تحصى ولم يك ما وقع من الغلاة فحج
يتجاوز من باب اضافة معاصي العباد الى الله سبحانه عن ذلك ونفيها
عنه وغيره عن هذا الباب بان القدر وما اشبهه فاما الكلام في خلق
افاعيل العباد في الاستطاعة وفيما اتصل بذلك وشاكله فانما حدث بعد
ذلك ويقال ان اول من حفظ عنه القول بخلق افاعيل العباد جهم بن صفوان
فانه زعم ان ما يكون في العبد من كفر وايمان ومعصية فالله فاعله كما فعل
لونه وسمعه وبصره وحياته ولا انه فعل للعبد في شيء من ذلك ولا صنع
والله تعالى صانعه وان لله ان يعذبه من ذلك على ما يشاء ويثيبه على ما
يشاء وحكي عنه علماء التوحيد انه كان يقول مع ذلك ان الله خلق في
العبد قوة بها كان فعله كما خلق له غذاء به يكون قوام بدنه ولا يجعل
للعبد كيف تصرف حاله فاعلا لشيء على حقيقته فاستشنع ذلك من
قوله اهل العدل وانكروه مع اشياء اخر حكيت عنه ولما اخذ منهم القول بخلق
افعال العباد قبل ذلك ضرار بن عمرو بعد ان كان ضرار يقول بالعدل فانتفت
عنه المعتزلة واطرحته فخلط عند ذلك تخليطا كثيرا وقال بمذاهب خالف
فيها جميع اهل العلم وخرج عما كان عليه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد بعدما

كان يعتقد فيهما من العلم وصحة الرأي لانه كان في الاول على رأيهما بل صحبهما واخذ
عنهما ثم تكلم الناس بعد ذلك في الاستطاعة ويقال ان اول من اظهر القول بان الاستطاعة
مع الفعل يوسف السمني وانه استنزل الى ذلك بعض الزنادقة فقبله عنه ثم قال
بذلك حسين النجار وانتصر لهذا القول ووضع فيه الكتب فصارت مذاهب المجبرة
بعد ذلك على ثلثة اقاويل احدها ان الله سبحانه خلق فعل العبد وليس للعبد في
ذلك فعل ولا صنع وانما يضاف اليه انه فعله كما يضاف اليه لونه وحياته و
هو جهم والثاني ان الله سبحانه خلق فعل العبد وان العبد فعله باستطاعة في
العبد متقدمة وهو قول ضرار ومن وافقه والثالث ان الله سبحانه خلق فعل
العبد وان العبد فعله باستطاعة حدثت له حال الفعل لا يجوز ان تتقدم
الفعل وهو قول النجار وبشر المريسي ومحمد ابن عوف وعيسى ابن كامل وغيرهم
من متكلمي المجبرة وعند هذا اكثر متكلمي المجبرة نحو الاشاعرة وغيرهم ثم تكلم
الناس بعد ذلك فيما اتصل بهذا من ابواب الكلام في العدل واختلفوا فيه
اختلافا كثيرا والكلام في ذلك اوسع ابواب العلم وجوها واعمقها بحرا و
نحن نورد لك في هذا المعنى ما يحصل به الغرض ويحسم به شغب الخصوم
ونجعله ملخصا وجيزا وجيزا بلفظ مهذب والى الفهم مقرب وابتداء في اوله
بوصف دعوة اهل الحق في ذلك وارد فيها بما يجب وقد وسمنا هذه الرسالة
بانقاذ البشر من الجبر والقدر وها نحن مبتدئون بذلك ومستعينون بمن
له الحول والقوة وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** في دعوة اهل الحق وبيانها
قالت العصبة ان الله جل شانه اصطفى الاسلام دينا ورضيه لعباده واختاره ١٢ الحق م
لخلقه فلم يجعله موكولا الى ما يهمرونه جاريا على مقادير اهوائهم دون ان نصب
له الادلة واقام عليه البراهين وارسل به الرسل وانزل به الكتب ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وللاسلام حدود وللقيام به حقوق

وليس

وليس كل من ادعى ذلك احرزه ولا كل من انتسب اليه صار من اهله وقد علمنا
ان اهل القبلة قد اختلفوا في امور صاروا فيها الى ضلل بعضهم بعضا وكفر
بعضهم بعضا وكل يدعي ان ما ذهب اليه من ذلك وانتحله هو دين الله
ودين رسوله ص ومعلوم عند كل عاقل ان ذلك كله على اختلافه فلا يجوز ان
يكون حقا لتضاده واختلافه ولا بد ح من اعتبار ذلك وتمييزه ليتبع منه
الحق ويجتنب الباطل وقد علمناه بالادلة الواضحة والبراهين الصحيحة التي
توافقنا عليها جميع فرق اهل الملة بطل قول كل من خالف جملة الاسلام
ما جاء به القرآن وصح من الرسول صلى واذا كان الامر كذلك فواجب ان يكون كل
من قال من الامة قولا يكون عند الاعتبار والنظر خارجا مما يوجبه الاسلام
ويشهد به الرسول صلى والقرآن او موجبا لان يكون معتقده ليس من جملة الاسلام
على سبيل قوة واستبعدا لقوله بما لا يصح اعتقاده الاسلام معه ولا يوصل الى معرفته
بعلم القول به فهو محجوج في مذهبه ومبطل في قوله ومبتدع في الاسلام بدعة
ليست من دين الله ولا من دين رسوله صلى قالوا وقد تدبرنا ما اختلف فيه
اهل القبلة بفطر عقولنا وعرضنا ذلك على كتاب الله سبحانه وسنة نبينا
صلى فوجدنا الحق بذلك متميزا من الباطل تميزا يدركه كل من تدبر الكتاب و
٢ الرم السنة بفكره وميز الامور بعقله ولم يجعلها هواه قائدا لها وتقليد من لا حجة
في تقليده فرأينا من الواجب علينا في الدين ان نبين امور ذلك للناس و
لا نكتمه وان ندعوهم الى الحق ونحتج له ولا نتشاغل عن ذلك ونعرض عنه
ونحن نرى ما احدث من البدع وخولف من سبيل السلف وكيف يجوز الاعراض
عن ذلك والله تعالى يقول ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون قالوا وأي منكر أفحش
وأي معصية أعظم من تشبيه الله سبحانه بخلقه ومن تجويره في حكمه ومن سوء الثناء
عليه واضافة الفواحش والقبائح اليه وكيف لا يكون كذلك وفي القول بالتشبيه
والاجبار الانخلاع من معرفة الله تعالى ومعرفة جميع رسله اذ كل من شبه الله
بشيء من خلقه لم يتهيأ له ان يثبت الله قديما وقد اثبت له مثلا محدثا وفي
ذلك عدم العلم بالصنع والصانع والرسول والمرسل وان من اجاز على الله
فعل الظلم والكذب وارادة الفواحش والقبائح لم يمكنه ان يثبت لرسول من
رسل الله تعالى معجزة اقامها الله سبحانه لهداية الخلق دون اضلالهم ولارشادهم
دون اغوائهم وفي ذلك سقوط العلم بصدق الرسل فيما دعت اليه ولم
يوجب ان لا يكون معتقدا ولا لازم الاخبار على ثقة ويقين من صدق
الرسل ولا صحة الكتب ولا كون الجنة والنار وهذا هو الخروج من الاسلام
والانخلاع عن دين محمد صلعم قالوا ونحن نصف قولنا ونذكر دعوتنا فليتدبر
ذلك السامع منا وليقابل به قول غيرنا فانه سيعلم ان كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد انها اهدى سبيلا واقوم قيلا واولى بالتمسك بالكتاب والسنة
واتباع الحجة ومجانبة البدعة فاول ذلك ان نقول ان الله ربنا ومحمد نبينا
والاسلام ديننا والقرآن امامنا والكعبة قبلتنا والمسلمون اخواننا والعترة
الطاهرة من آل رسول الله صلعم وصحابته والتابعين لهم باحسان سلفنا وقادتنا
والتمسك بهديهم ومن القرون بعدهم جماعتنا واوليائنا نحب من احب
الله ونبغض من ابغض الله ونوالي من والى الله ونعادي من عادى الله ونقول فيما
اختلف فيه اهل القبلة باصول نحن نشرحها ونبينها فاولها توحيدنا
لربنا فانا نشهد ان الله واحد ليس كمثله شيء وانه الاول قبل كل شيء الباقي
بعد فناء كل شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء والقادر الذي لا يعجزه شيء

انه

وانه الحي الذي لا يموت والقيوم الذي لا يبيد والقديم الذي لم يزل ولا يزال .
حيا سميعا بصيرا عالما قادرا غنيا غير محتاج الى مكان ولا زمان ولا اسم
ولا صفة ولا شيء من الاشياء على وجه من الوجوه ولا معنى من المعاني قد
سبق الاشياء كلها بنفسه واستغنى عنها بذاته ولا قديم الا هو وحده ثم
عز وتعالى عن صفات المحدثين ومعاني المخلوقين وجل وتقدس عن الحدود
والاقطار والجوارح والاعضاء ومن مشابهة شيء من الاشياء او مجانسة
جنس من الاجناس او مماثلة شخص من الاشخاص وهو الاحد الواحد الذي
لا تحيط به العقول ولا تتصوره الاوهام ولا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير الذي يعلم ما يكون قبل ان يكون ويعلم ما كان
وما سيكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون قد احاط بكل شيء علما و
احصى كل شيء عددا وعلم الاشياء كلها بنفسه من غير علم احدثه ومن غير
معين كان معه بل علم ذلك كله قدامه التي لم يزل بها قادرا عالما حيا بصيرا
سميعا لانه الواحد الذي لم يزل قبل الاشياء كلها ثم خلق الخلق من غير فقر
ولا حاجة ولا ضعف ولا استعانة من عجز ان يلحقه لحدوث ذلك تغيرا
ويمسه لغوب او ينتقل به الى مكان او يزول به عن مكان اذ كان جل ثناؤه لم
يزل موجودا قبل كل مكان ثم حدثت الاماكن وهو على ما كان فليس يحويه
مكان وقد استوى على العرش بالاستيلاء والملك والقدرة والسلطان وهو
مع ذلك بكل مكان انه عالم مدبر قاهر سبحانه وتعالى عما وصفه به الجاهلون
من الصفات التي لا تجوز الا على الاجسام من الصعود والهبوط ومن القيام و
القعود ومن تصويرهم له جسدا واعتقادهم له شبها للعباد ويدعون كونه بابصارهم ١٢ اياه نر
ويرونه بعيونهم ثم يصفونه بالنواجذ والاضراس والاصابع والا
طراف وانه في صورة شاب امرد شعره جعد قطط وانه لا يعلم الاشياء

بنفسه ولا يقدر عليه بذاته ولا يوصف بالقدرة على ان يتكلم ولا يكلم احداً
من عباده تعالى الله عما قالوا وسبحانه عما وصفوا بل هو الله الواحد الذي ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير العليم القدير الذي كلم موسى تكليما وانزل القرآن
تنزيلا وجعله ذكرا محدثا من احسن حديث وقرآنا عربيا من ابين الكلام
وكتابا عزيزا من افضل الكتب انزل بعضه قبل بعض واحدث بعضه
بعد بعض وانزل التورية والانجيل من قبل وكل ذلك محدث كائن بعد
ان لم يكن والله قديم قبله لم يزل وهو رب القرآن وصانعه وفاعله ومبديه
ورب كل كتاب انزله وفاعل كل كلام كلم به احدا من عباده والقرآن كلام
الله ووحيه وتنزيله الذي احدثه لرسوله صلعم وجعله هدى وسمى نفسه
وسمى نفسه فيه بالاسماء الحسنى ووصفها فيه بالصفات المثلى ليسميه
به العباد ويصفونه ويسبحونه بها ويقدسونه ولا اله الا الله وحده و
لا قديم الا الله دون غيره من كل اسم وصفة ومن كل كلام وكتاب ومن
كل شيء جاز ان نذكره ذاكرا ويخطره على باله مفكر هذا قولنا في توحيد ربنا
واما قولنا في عدله وهو المقصود من هذا الكتاب وانما اوردنا ما غيره ثم
لانا اردنا ايراد جملة الاعتقاد فاما قولنا في عدله فانا نشهد انه العدل
الذي لا يجور والحكيم الذي لا يظلم وانه لا يظلم وانه لا يكلف عباده ما لا
يطيقون به ولا يامرهم بما لا يطيقون ولا يستطيعون ولا يتعبدهم بما ليس
لهم اليه سبيل لانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين الذي امرنا بالطاعة
وقدم الاستطاعة وازاح العلة ونصب الادلة واقام الحجة واراد
اليسر ولم يرد العسر فلا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها ما ليس من طاقتها
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا ياخذ احدا بذنب غيره ولا يعذبه على
ما ليس من فعله ولا يطالبه بغير جناياته وكسبه ولا يلومه على ما خلقه

فيه

فيه ولا يستبطله فيما لا يقدره عليه ولا يعاقبه الا باستحقاقه ولا يعذبه الا
بما جناه على نفسه واقام الحجة عليه فيه المنزه عن القبايح والمبرا من
الفواحش والمتعالي عن فعل الظلم والعدوان وعن خلق الزور والبهتان
الذي لا يحب الفساد ولا يريد ظلما للعباد ولا يامر بالفحشاء ولا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فكل فعله حسن
وكل صنعه جيد وكل تدبيره حكمة سبحانه وتعالى عما وصفه به القدرية
المجبرة المفترون الذين اضافوا اليه القبايح ونسبوه الى فعل الفواحش
وزعموا ان كل ما يحدث في العباد من كفر وضلال ومن فسق وفجور ومن
ظلم وجور ومن كذب وشهادة زور ومن كل نوع من انواع القبايح
فالله سبحانه فاعل ذلك كله وخالقه وصانعه والمريد له والمدخل فيه وانه
يامر قوما من عباده بما لا يطيقون ويكلفهم ما لا يستطيعون ويخلق
فيهم ما لا يتهيأ لهم الامتناع منه ولا يقدرون مع كونه على فعل ما امر
هم به ثم يعذبهم على ذلك في جهنم بين اطباق النيران خالدين فيها
ابدا ويزعم منهم قوم انه يترك منهم تلك في العدل الاطفال الصغار
الذين لا ذنب لهم ولا جرم ويخبر آخرون منهم انه يامر الله العباد وهم
على ما هم عليه من هذا الخلق وهذا التركيب ان يطيروا في جو السماء وان
يتناولوا النجوم ويقتلعوا الجبال ويدكدكوا الارض ويطووا السماوات كطي السجل
فاذا لم يفعلوا ذلك لعجزهم عنه وضعف بنيتهم عن احتماله عذبهم
في نار جهنم عذابا دائما فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وتقدس عما
وصفوه به بل نقول انه العدل الكريم الرؤف الرحيم الذي حسنات العباد
منسوبة اليه وسيئاتهم منفية عنه لانه امر بالحسنة ورضيها ورغب فيها
واعان عليها ونهى عن السيئة وسخطها وزجر عنها ولا نقول ان طاعات

العباد منه بالامر والترغيب ولم تكن معاصيهم منه للنهي والتحذير وكان جميع ذلك
من فاعليه ومكتسبيه بالفعل والاحداث وكانت معاصيهم وسيئاتهم من ا
الشيطان بالدعاء والاغواء فاما من يخالفنا فقد افتضحوا حيث قالوا ان من
الله حرب المحاربين وفساد المعتدين فهو عندهم المريد لشتمه ولقتال انبيائه
ولعن اوليائه وانه امر بالايمان ولم يرده ونهى عن الكفر واراده وانه قضى بالجور
والباطل ثم امر عباده بالكار قضائه وقدره وانه المفسد للعباد والمظهر
في الارض الفساد وانه صرف اكثر خلقه من الايمان والخير واوقعهم في الكفر و
الشرك وان من انفذ وفعل ما شاء عذبه ومن رد قضائه وانكر قدره
وخالف مشيئته اثابه ونعمه وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب ابائهم
وانه تزر الوازرة عنده وزر اخرى وتكسب النفس على غيرها وانه خلق اكثر
خلقه للنار ولم يمكنهم من طاعته ثم امرهم بها فهو عالم بانهم لا يقدرون
عليها ولا يجدون السبيل اليها ثم استبطاء لهم لم لم يفعلوا ما لا يقدرون
عليه ولم لم يوجدوا ما امكنهم منه وانه صرف اكثر خلقه من الايمان
ثم قال انى تصرفون وافكهم وقال انى تؤفكون وخلق فيهم الكفر ثم قال لم تكفرون
وفعل فيهم لبس الحق بالباطل ثم قال لم تلبسون الحق بالباطل وانه دعى
الى الهدى ثم صد عنه وقال لم تصدون عن سبيل الله وقال خلق كثير منهم
ان الله سبحانه منع العباد من الايمان مع قوله وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى وانه حال بينهم وبين الطاعة ثم قال وماذا عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وانه ذهب بهم عن الحق ثم قال فاين تذهبون وانه لم
يمكنهم من الايمان ولم يعطهم قوة السجود ثم قال لهم لا يؤمنون واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكرة
ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضون وانه عكيا وليا بهم المحسنين و

بنظر

وينظر لاعدائه المشركين لان العبد عندهم مجتهد في طاعته فبينما هو كذلك و
على ذلك اذ خلق فيه الكفر واراد ونقله مما يحب الى ما يسخط وبينما عبد
مجتهد في الكفر به والتكذيب له اذ نقله من الكفر الى الايمان وهو عندهم والتكذيب م
لعدوه انظر منه لوليه فليس يبقى ولي بولايته ولا يهب عدوه من
عداوته وانه يقول للرسل اهدوا الى الحق من عنده فقد اضللت وانهوا
عبادي ان يفعلوا ما شئت واردت وامروهم ان يرضوا بما قضيت وقدرت
لانه عندهم شاء الكفر واراد الفجور وقضى الجور وقدر الخيانة ولولا كراهة
الاكثار لاتينا على وصف مذهبهم وفيما ذكرناه كفاية في تقبيح مذهبهم
والحمد لله على قوة الحق وضعف الباطل **فصل** ان سأل سائل فقال
فصـ
اتقولون ان الخير والشر من الله سبحانه قيل له ان اردت ان من الله سبحانه
العافية والبلاء والفقر والغنى والصحة والسقم والخصب والجدب
والشدة والرخاء فكل هذا من الله نعم وقد تسمى شدائد الدنيا شرا وهي
في الحقيقة حكمة وصواب وحق وعدل وان اردت ان من الله الفجور و
الفسوق والكذب والغرور والظلم والكفر والفواحش والقبائح فمعاذ
الله ان نقول ذلك بل الظلم من الظالمين والكذب من الكاذبين والفجور
من الفاجرين والشرك من المشركين والعدل والانصاف من رب
العالمين وقد اكذبهم الله سبحانه بما قدمنا فقال ود كثير من اهل الكتاب لو
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم ولم يقل من عند
خالقهم فعلمنا ان المعصية من عباده وليس هي من قبله وقال عز وجل
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الكذب وهم يعلمون فعلمنا ان الكذب والكفر ليس من عند الله

فاذا لم يكن من عند الله فليس من فعله والامر صنعه وقال عز وجل لبئس ما
قدمت لهم انفسهم وما قدمته انفسهم لم يقدمه لهم ربهم وقال سبحانه
فطوعت له نفسه قتل اخيه ولم يقل حمله على القتل ربه ولا الجاه اليه
خالقه وقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
فاخبرهم انهم جاؤا بالادّ ولم يقل انا جئت به فادخلته قلوبهم وقال
ان دعوا للرحمن ولدا فاخبر انهم هم ادعوا الولد ولم يدعه لنفسه ثم
اخبر عز وجل عن الانبياء ثم لما عوتبوا على ترك مندوب وما اشبهه اضافت
ما ظاهره الاخلال بالافضل من الافعال الى نفسها ولم تضفها الى خالقها
فقال آدم وحواء ع ربنا انا ظلمنا انفسنا فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقال يعقوب ع لبنيه بل سولت لكم انفسكم امرا ولم
يقل سول لكم ربكم وقال بنو يعقوب يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
ولم يقولوا ان خطايانا من ربنا وقال ع وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه بمعنى ان نضيق عليه كما قال يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يعني يضيق وقال ومن قدر عليه رزقه اي ضيق
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاقر على نفسه ولم يضفه الى ربه وقال موسى ع رب اني ظلمت نفسي بعد
ما قال فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ولم يقل من
عمل الرحمن وقال يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وقال الله سبحانه لنبينا قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي وقال فتى موسى ع اني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره ولم يقل ما انسانيه الا الرحمن فما قالوه

موافق

موافق لقول الله سبحانه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون فقال انه رجس من عمل الشيطان ولم يقل
من عمل الرحمن وقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فعلمنا ان ما اراد الشيطان غير ما اراد الرحمن واخبر ان الشيطان يصد عن
ذكر الله ولم يقل الرحمن يصد عن ذكر الله وقال انما النجوى من الشيطان
ولم يقل من الرحمن وقال لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
يعني بوسوسته وحيلته وقال عز وجل لا تتبعوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل جبلا كثيرا منكم
افلم تكونوا تعقلون فاخبر ان الشيطان اضلهم عن الحق وقال ان
الشيطان ينزغ بينكم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا وقال ع
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ولم يقل لا تلوموني ولوموا ربكم لانه افسدني وافسدكم
وكفرني وكفركم ولو قصدنا الى الاخبار عما اضافه الله تعالى الى الشيطان من
معاصي العباد لكثر ذلك وطال به الكتاب **فصل** فان قال قائل ما
الدليل على ان الله تعالى لم يفعل افعال عباده وان فعل العبد غير فعل رب
العالمين قيل له الدليل على ذلك من كتاب الله تعالى ومن اخبار رسول الله
صه ومن اجماع الامة ومن حجج العقول فاما ما يدل على ذلك من كتاب الله
فقوله سبحانه صنع الله الذي اتقن كل شيء فلما لم يكن الكفر بمتقن ولا بمحكم
علمنا انه ليس من صنعه وقال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا

وصيلة ولا حام ولكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
وقد علمنا انّ الله تعالى قد جعل وخلق الشاة والبعير وانما ينفي عن نفسه ما
جعلوه من الشقّ الذي فعلوه في آذان انعامهم فعلمنا ان ما نفاه الله تعالى
هو كفر العباد وفعلهم وقال سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فلما
كان الكفر متفاوتا متناقضا علمنا انه ليس من خلقه ولا من فعله لانّ خلق
الله هو فعله وقد قال تعالى الذي احسن كل شيء خلقه فلما لم يكن الكفر حسن
علمنا انه ليس من خلقه ولا من فعله وقد قال انه يخلق ما يشاء وقال كذلك
الله يفعل ما يشاء فاخبر انّ خلقه وفعله واحد فان قال قائل منهم انّ الكفر
حسن لانّ الله خلقه قيل له لو جاز ان يكون حسنا لانّ الله تعالى خلقه جاز
ان يكون حقاً وصدقاً وعدلاً وصلاحاً فلما لم يجز ان يكون الكفر حقا وصدقا
ولا عدلا ولا صلاحا لم يجز ان يكون حسنا ولو كان الكفر لكان الكافر محسنا ٢ حسنا
اذ فعل حسنا ولما كان الكافر مسيئا مفسدا كاذبا جايرا مبطلا علمنا انّ
فعله ليس بحسن ولا حق ولا صدق ولا عدل ولا صلاح وقال الله تعالى ان هي
الا اسماء سمّيتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ولو كان فاعلا
لها لكان قد انزل بها اعظم السلطان والحجّة وقال لا تتخذوا من دون الله
آلهًا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال وما جعل ازواجكم اللّائي تظاهرون
منهنّ امّهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل والله قد جعل الاجسام كلّها وانما نفى عن
نفسه ان يكون قولهم لازواجهم وقولهم لاولادهم انتم امهاتنا وانتم ابناؤنا
ثم اخبر انه لا يقول الا حقا وانّ الكذب ليس من قوله ولا من فعله وقال عز وجل
وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون فاخبر انهم جعلوا له شركاء ولو كان الجاعل لما كان

قد

قد جعل لنفسه شركاء ولا يخلو من ان يكون هو جعل لنفسه شركاء دونهم او يكونوا هم
الذين جعلوا له شركاء وهو عن ذلك متعال لم يفعله ولم يجعله ولو كان هو الذي جعل
لنفسه شركاء دون عباده وان كان هو جعل ما جعلوا لكان قد جعل لنفسه شركاء
لا جعل ذلك عباده وكان قد شارك عباده في شركهم وكفرهم ومن جعل لله شريكا
فقد اشرك بالله غيره ويجعلون لله البنات سبحانه وقال ويجعلون لله ما
يكرهون وقال وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله فلو كان جاعلا ما جعلوه
من الكفر كان قد جعل لنفسه ما يكره وجعل لنفسه اندادا جلّ الله عن ذلك وقال
عز وجل واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون فنفى ان يكون جعل من دونه آلهة فعلمنا ان اتخاذ الالهة من دون
الله لم يجعله الله وقال عز وجل اذ جعل الذين في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية
فلو كان هو الذي جعل الحميّة في قلوبهم لم يقل هم الذين جعلوا الحميّة فان
قالوا ما انكرت ان يجعلها بجعل العباد قيل له لو جاز ان يكون جاعلا لما جعله
العباد لكان عادلا بجعل العباد ومصلحا بصلاح العباد وجايرا بجور العباد
ومفسدا بفساد العباد وكاذبا بكذبهم اذ كان لكذبهم وفسادهم وجورهم فاعلا
فلما لم يجز ما ذكرناه علمنا انّ الله تعالى لم يجعل ما جعله العباد وقال الله سبحانه
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فنفى عن
نفسه ان يكون كفرهم من عنده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال عز وجل
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وقال تعالى انهم
يكيدون كيدا فلو كان الله فعل المكر والكيد بالنبي صلى الله عليه وآله كان قد مكر بنبيّه وكاده
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولو كان اتخاذهم الولد فعلا لله كان قد اتخذ ولدا ولو كان ولو كان له

فعل عباده فعله كان له شريك في الملك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولو قصدنا
الى استقصاء ما يدل على مذهبنا في ان الله لم يفعل الظلم والجور والكذب و
سائر افعال العباد لطال بذلك الكتاب وفيما ذكرنا كفاية الحمد لله رب العالمين
فاما ما روي عن النبي صلعم من اضافة الحسن الى الله تعالى والسوء الى العباد ما روي
عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلعم اضمنوا عن اشياء اضمن لكم الجنة
قالوا وما هي يا رسول الله قال لا تظلموا عند قسمة مواريثكم ولا تجبنوا عند
قتال عدوكم وامنعوا ظالمكم من مظلومكم وانصفوا الناس من انفسكم ولا
تغلوا غنايمكم ولا تحملوا على الله ذنوبكم وروي عن ابي هريرة انه قال قام رجل
من خثعم الى النبي صلعم فقال يا رسول الله متى يرحم الله عباده قال يرحم الله عباده
ما لم يعملوا بالمعاصي ثم يقولون هي من الله وروي عن النبي صلعم انه قال خمسة
لا تطفى نيرانهم ولا تموت حياتهم رجل اشرك بالله سبحانه ورجل عاق
والديه ورجل سعى باخيه الى سلطان جائر فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس
ورجل حمل على الله ذنبه وروي عنه صلعم انه قال اتاني جبرئيل فقال يا محمد خصلتان
لا ينفع معهما صوم ولا صلوة الاشراك بالله وان يزعم عبد ان الله يجبره
على معصيته ومن ذلك ما روي ابن مسعود انه سئل صلعم عن امراة توفي عنها
زوجها ولم يفرض لها صداقا فقال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله
وان يكن خطاء فمني ومن الشيطان وروي عن ابي هريرة انه قال كان رسول الله صلعم
اذا قام بالليل الى الصلوة قال لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس
اليك وروي عن انس انه قال قال رسول الله صلعم سيكون في هذه الامة اقوام
يعملون بالمعاصي ويزعمون انها من الله فاذا رايتموهم فكذبوهم ثم كذبوهم
وما اشبه هذه الاخبار كثيرة لو قصدنا الى ذكرها لطال بها الكتاب وانما نذكر
من الباب التي ينبه بها الى المحقوق واما حجة العقول على ان الله لم يفعل

افعال

افعال العباد وان فعلا مخلوق غير فعل رب العالمين فهو انا وجدنا من افعال العباد
ما هو ظلم وعبث وفساد وفاعل الظلم ظالم وفاعل العبث عابث وفاعل الفساد
مفسد فلما لم يجز ان يكون الله مفسدا علمنا انه لا يفعل الظلم ولا العبث ولا الفساد
وايضا فان افعالهم التي هي محكمة ما هو طاعة وخضوع وفاعل الطاعة
مطيع وفاعل الخضوع خاضع فلما لم يجز ان يكون الله مطيعا ولا خاضعا علمنا
انه لا يفعل الطاعة ولا الخضوع وايضا فان الله لا يجوز ان يعذب العباد على
فعله ولا يعاقبهم على صنعه ولا يامرهم بان يفعلوا خلقه فلما عذبهم على الكفر
وعاقبهم على الظلم وامرهم بان يفعلوا الايمان علمنا ان الكفر والظلم والايمان
ليس من فعل الله ولا من صنعه ومما يبين ما قلنا انه لا يجوز ان يعذب
العباد على طولهم وقصرهم والوانهم وصورهم لان هذه الامور فعله تم
وخلقه فيهم فلو كان الكفر والفجور فعل الله تم لم يجز ان يعذبهم على
ذلك ولا ينهاهم عنه ولا يامرهم بخلافه فلما امر الله العباد بالايمان ونهاهم
عن الكفر ولم يجز ان يامرهم بان يفعلوا طولهم وقصرهم والوانهم و
صورهم علمنا ان هذه الامور فعل الله وان الطاعة والمعصية والايمان و
الكفر فعل العباد وايضا فلو جاز ان يفعل العباد فعل ربهم وان يكسب
خلق الهه كما قال مخالفونا ان العباد فعلوا فعل ربهم لجاز ان يكون
كلامهم كلام الله ويكون كلام العبد كلام ربه كما كان كسب العبد فعل
خالقه فلما لم يجز ان يكون كلام العبد كلام خالقه لم يجز ان يكون فعل
العبد فعل الهه ولا كسب العبد صنع خالقه فثبت ان افعال العباد غير
فعل رب العالمين وايضا فان لا يخلو الظلم في قولهم وفعلهم من ان
يكون بخلقه الظالم عادلا او ظالما او مصيبا بذلك او مخطئا فلو كان
الله بخلقه الظلم عادلا كان الظلم عدلا وصوابا لانه لا يجوز ان يصيب

الا بفعل الصواب ولا يعدل الا بفعل العدل ولو كان الكفر والظلم صوابا
وعدلا لكان الكافر والظالم مصيبين عادلين بالظلم ولا مصيبا بفعل
فثبت ان الله لا يجوز ان يفعل الظلم والخطاء والفسوق والفجور بوجه من
الوجوه ولا لسبب من الاسباب وايضا فلو جاز ان يفعل الله الظلم و لا
يكون ظالما لجاز ان يخبر بالكذب ويقوله ولا يكون كاذبا فلما لم يجز ان
يكون الله يقول الكذب لان القايل المخبر بالكذب كاذب كذلك لم يجز ان
يفعل الظلم لان الفاعل للظلم ظالم فلما لم يجز ان يكون الله عز وجل ظالما
لم يجز ان يكون للظلم فاعلا فثبت ان الظلم ليس من فعل الله ولا الكذب من
قوله سبحانه وبحمده وايضا فان الله سخط الكفر وعابه وذم فاعله ولا
يجوز على الحكيم ان يذنب العباد على فعله ولا يعيب صنعه ولا يسخط بل
يجب ان يرضى بفعله لان من فعل ما لا يرضى به فهو غير حكيم ومن يجب
ما صنع ويصنع ما يعيب فهو معيب والله تعالى عن ذلك الصفات علوا
كبيرا فلما لم يجز على ربنا ان يعيب ما صنع ولا يسخط ما يفعل علمنا ان
افعال العباد غير فعل رب العالمين وايضا فان الله قال في كتابه ولا يرضى
لعباده الكفر وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فالله
احكم واعدل من ان يسخط من فعله ويغضب من خلقه ويفعل ما لا
يرضى به وايضا فان الفاعل للفاحشة والظلم والكفر اكثر استحقاقا للذم من
الامر بالفاحشة والكفر ولما كان الامر بالفاحشة والظلم والكفر غير
حكيم كان الفاعل لذلك والمحدث له غير حكيم فلما كان الله احكم الحاكمين
علمنا انه غير فاعل للكفر ولا محدث للظلم ولا مبتدع للقبايح ولا مخترع
للعوا حش فثبت ان الظلم فعل الظالمين والفساد فعل المفسدين والكذب
فعل الكاذبين وليس شيء من ذلك فعل رب العالمين وايضا فانه لا يخلو

افعال

افعال العباد من ان يكون كلها فعل رب العالمين لا فاعل لها غيره ثم او ان
يكون فعله وفعل خلقه وكسبهم وان يكون فعل العباد وليست بفعل الله
فلما لم يجز ان يكون الله سبحانه منفردا بالافعال ولا فاعل لها غيره لانه لو كان
كذلك كان لا يجوز ارسال الرسل ولا انزال الكتب ولبطل الامر والنهي و
الوعد والوعيد والحمد والذم لانه لا فعل للعباد ولوجب ايضا ان يكون هو
الفاعل لشتم نفسه وللعن انبيائه وللفسوق والفجور والكذب والظلم
والعبث والفساد ولو كان ذلك منه وحده كان هو الظالم والكاذب
والعابث والمفسد اذ كان لا فاعل للظلم والعبث والفساد والكذب و
الفساد غيره ولو كان فاعلا لما فعله العباد كان هو الفاعل للظلم الذي
فعله العباد والكذب والعبث والفساد وكان يجب ان يكون ظالما كما
انهم ظالمون وكان عابثا مفسدا اذا لم يكونوا الفاعلين لهذه الامور
دونه ولا هو الفاعل لها دونهم فلما بطل هذان الوجهان ثبت
الثالث وهو ان هذه الافعال اعمال العباد وكسبهم وانها ليست من
فعل رب العالمين ولا من صنعه ولو قصدنا الى استقصاء ادلة اهل
العدل في هذا الباب لطال بذلك الكتاب ومما يسئل عنه من زعم ان
فعل العباد هو فعل الله وخلقه ان يقال له اليس من قولك ان الله محسن
الى عباده المؤمنين اذ خلق فيهم الايمان وبين بفعل الايمان فان قالوا
لا نقول ذلك زعموا ان النبي صلى الله عليه وآله لم يحسن في تبليغ الرسالة وكفى بهذا خزيا
لهم فان قالوا ان الانسان المؤمن محسن بفعل الاحسان وكسبه
يقال لهم فقد كان احسان واحد من محسنين من الله ومن العبد فان
قالوا بذلك قيل لهم فما انكرتم ان يكون اساءة واحدة من مسيئين فيكون
الله عز وجل بما فعل من الاساءة التي العبد بها مسيء كما كان محسنا بالاحسان

الذي العبد به محسنين فان قالوا انه مسيئ باساءة العباد لزمهم ان يكون ظالما
بظلمهم وكاذبا بكذبهم ومفسدا بفسادهم كما كان مسيئا باسائتهم فان
قالوا لا يجوز ان يكون اساءة واحدة بين مسيئين قيل لهم فما انكرتم
ان لا يكون احسان واحد بين محسنين ولا يجدون من هذا الكلام مخرجا و
الحمد لله رب العالمين وكلما اعتلوا بعلة عورضوا بمثلها ويقال لهم ليس الله
نافع للمؤمنين بما خلق فيهم من الايمان فمن قولهم نعم فيقال لهم
والعبد نافع لنفسه بما فعل من الايمان فاذا قالوا نعم قيل لهم فقد ثبت
ان منفعة واحدة من نافعين هي منفعة من الله بالعبد بان خلقها
ومنفعة من العبد بان كسبها فان قالوا نعم قيل لهم وكذلك الكفر قد
ضر الله به الكفار بان خلقه وضر الكافر نفسه بان اكتسب الكفر فاذا
قالوها قيل لهم فما انكرتم ان يكون الله قد افسد الكافر بان خلق فساده
ويكون الكافر هو افسد نفسه بان اكتسب الفساد فان قالوا نعم قيل
لهم فما انكرتم ان يكون الكافر جايرا على نفسه بما فعل من الجور فيها كما
قلتم في الكافر فان قالوا جاير خرجوا من دين اهل القبلة وان قالوا لا يجوز
ان يكون الله جائرا بما فعله العباد من الجور قيل لهم وكذلك فما انكرتم ان لا
يكون مفسدا بفسادهم ولا ضارا لهم بضررهم فان قالوا بذلك قيل لهم
فما انكرتم ان لا يكون فاعلا لما فعلوه من الكفر والفساد وان يكون فعله
غير فعلهم وكلما اعتلوا بعلة في هذا الكلام عورضوا بمثلها ويقال لهم
اليس الله نافعا للعباد المؤمنين بما خلق فيهم من الايمان فمن قولهم
نعم فيقال لهم فكذلك النبي صلعم قد نفعهم بما دعاهم الى الايمان فان ابوا
عن ذلك وزعموا ان النبي صلعم ما نفع احدا ولا احسن الى احد قيل لهم
فما انكرتم ان لا يجب على المؤمنين شكره ولا حمده اذ كان غير نافع لهم

ولا

ولا محسن اليهم وان قالوا ان النبي صلعم قد نفعهم بدعائه الى الايمان اياهم قيل
لهم افليس الله بما خلق فيهم من الايمان انفع لهم من النبي صلعم اذ دعاهم الى الايمان
فلا بد لهم من نعم لان النبي صلعم قد يجوز ان يدعوهم الى الايمان فلا بد لهم من نعم
يجيبون اليه ولا يجوز ان يخلق الله فيهم الايمان الا وهم مؤمنون فيقال
لهم افليس الله قد ضر الكافر في قولهم بما خلق فيه من الكفر فمن قولهم
نعم قد ضرهم ابليس بدعائه اياهم الى الكفر فلا بد من نعم والا لزمهم ان
لا يكون ابليس وسوس الى احد بمعصيته فلا يجب ان يذم على شيء من
افعاله وردوا القرآن مع ذلك كتاب الله لان الله يقول الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فيقال لهم فايما
اعظم المضرة التي فعلها الله تعالى بالكافر من خلق الكفر فيه او المضرة التي فعلها
ابليس من دعائه اياهم الى الكفر فان قالوا ان منفعة الله للمؤمنين
اعظم من المضرة التي خلق الله فيهم وهي خلق الله الكفر فيهم قيل لهم
فما انكرتم ان يكون منفعة النبي صلعم للمؤمنين اعظم بدعائه اياهم الى الايمان
فان قالوا المضرة التي فعلها بهم ابليس اعظم منفعة من الله لهم بخلق ا
الايمان فيهم قيل لهم فما انكرتم ان يكون مضرة الله للكافرين في خلق الكفر
فيهم اعظم من مضرة ابليس بدعائه اياهم الى الكفر فان قالوا بذلك قيل
لهم فقد وجب عليكم ان الهكم اضر على الكافرين من ابليس فاذا قالوا انه
اضر عليهم من ابليس قيل لهم فما انكرتم ان يكون شرا عليهم من ابليس
لما كان اضر عليهم من ابليس كما قلتم ان الله سبحانه انفع للمؤمنين
من النبي صلعم وخير لهم من النبي صلعم فان قالوا ان الههم شر من ابليس
فقد خرجوا من دين اهل القبلة وان ابوا ذلك لم يجدوا منه مخرجا مع التمسك
بقولهم ويقال لهم اتقولون ان الله ضر الكفار في دينهم فمن قولهم نعم

يقال لهم فما أنكرتم أن يعذبهم في دينهم كما أنه ضرّهم في دينهم فإن قالوا إن
يضرّهم الله لا يضرّ العباد في أديانهم قيل لهم والله لا يضرّهم في أبدانهم فإن قالوا إن
الله يضرّهم في أبدانهم قيل لهم فما أنكرتم أن يموّه عليهم ويخدعهم عن
أديانهم وإن قالوا بذلك شتموا الله أعظم الشتيمة وإن قالوا إن الله لا يخدع
أحدًا عن دينه ولا يضرّ أحدًا عن دينه قيل فما أنكرتم أن لا يجوز أن يضرّه
في دينه وكلما اعتلّوا بعلّة عورضوا بمثلها ويقال لهم أتقولون إن الله يضرّ
النصراني في دينه إذ جعله نصرانيا وخلق فيه الكفر وكذلك اليهودي فإن
قالوا نعم وهو قولهم يقال لهم فما أنكرتم أن يضرّه في دينه فيكون هو
مفسدًا لعباده في أديانهم فإن قالوا إنه مفسد لهم في أديانهم قيل لهم
أفيجب عليهم شكره وهو في قولهم مفسد لهم فإن قالوا لا يجب أن
شكره صحّ كفرهم وإن قالوا إنه يجب أن شكره قيل لهم على ماذا يشكرونه
أعلى الكفر فقد افتضحوا وبان خزيهم فإن قالوا يشكر على ما خلق فيهم
من الصحة والسلامة قيل لهم أوليس هذه الأمور عندكم قد فعلها مفسدة
عليهم في دينهم ليكفروا ويصيروا إلى النار فكيف يكون بها أهلكهم نعمة عليهم
فإذا جاز أن يكون من أطعمني خبيصا مسمومًا ليقتلني به منعمًا عليّ ومحسنًا
إليّ فإن قالوا لا يكون محسنا إلى الكافر بهذه الأمور إذا إنما فعلها فيهم
ليكفروا ويصيروا إلى النار فلا بدّ لهم أن لا يروا الشكر لله على العباد واجبًا
فيخرجوا من دين أهل القبلة ويقال لهم أليس الله يفعل الصواب مصيبا
فمن قولهم نعم يقال لهم فإذا زعمتم أنه قد جعل الخطأ فما أنكرتم أن
يكون مخطئا فإن قالوا إنه كان مخطئا بان كفرهم وإن قالوا لا يكون بفعله
الخطأ مخطئا قيل لهم فما أنكرتم أن لا يكون بفعله الصواب مصيبا كما لم يكن
بفعله الخطأ مخطئا وكلما اعتلوا بعلة عورضوا بمثلها ويقال لهم أليس

الله

الله عزّ وجلّ مصلحا للمؤمنين بما خلق فيهم من الصلاح فإذا قالوا نعم قيل لهم
فما أنكرتم أن يكون مفسدا للكافرين بما خلق فيهم من الكفر والفساد فإن
قالوا بذلك قيل لهم فما أنكرتم أن يكون ظالما بما خلق فيهم من الظلم فإن أبوا
ذلك سئلوا الفصل بينهما ولن يجدوه فإن قالوا إنه ظالم فقد وضح
شتمهم لله ويقال لهم أتقولون مصيب عادل في جميع ما خلق فإذا
قالوا نعم قيل لهم فما أنكرتم أن يكون جميع ما خلق صوابا وعدلا إذ كان عادلا
مصيبا لخلقه فإن قالوا إن جميع ما خلق عدل وصواب قيل لهم أفليس
من قولكم إن الظلم والكفر والخطأ عدل وصواب فإن قالوا إن ذلك
عدل وصواب قيل لهم فما أنكرتم أن يكون حقا وصوابا وصلاحا فإن
قالوا بذلك نقض وضح فساد قولهم ولزمهم أن يكون الكافر عادلا بفعله الكفر
وأن يكون مصيبا محقا مصلحا إذ كان فعله عدلا وصوابا وحقا وصلاحا
فإن أبوا أن يكون الكفر صلاحا وصوابا وحقا وعدلا قيل لهم فما أنكرتم
أن يكون بفعله الجور عادلا ولا بفعله الخطأ مصيبا ولا بفعله الفساد
مصلحا فإن قالوا بذلك قيل لهم فما أنكرتم أن لا يكون الخطأ والجور من
فعله لأنه إذ كان مصيبا عادلا في جميع فعله فإن قالوا بذلك تركوا قولهم
وصاروا إلى قول أهل الحق أن الله لا يفعل خطأ ولا جورا ولا باطلا ولا
فسادا ويقال لهم أتقولون إن الله يفعل الظلم ولا يكون ظالما فمن قولهم
نعم يقال فما الفرق بينكم وبين من قال إنه ظالم وإنه لم يفعل ظلما و
إن قالوا لا يجوز أن يكون ظالما إلا من فعل ظلما قيل لهم وكذلك لا
يجوز أن يكون للظلم فاعلا ولا يكون ظالما بل يجب أن يكون من كان
للظلم فاعلا أن يكون ظالما ويقال لهم أليس من قولكم إن الله خلق
الكفر في الكافرين ثم عذبهم عليه فإذا قالوا نعم يقال لهم فما أنكرتم

ان يضطرهم الى الكفر ثم يعذبهم عليه فان قالوا اضطرهم الى الكفر لم يكونوا مامورين
ولا منهيين لانه لا يجوز ان يؤمروا ولا ينهوا بما اضطرهم اليه وقيل لهم
ولو كان الكفر قد خلق فيهم لم يكونوا مامورين ولا منهيين لانه لا يجوز ان
يؤمروا وينهوا بما خلق الله فيهم وكلما اعتلوا بعلة عورضوا بمثلها وان
قالوا ان الله اضطرهم الى الكفر قيل لهم فما انكرتم ان يكون قد حملهم عليه
واجبرهم عليه واكرههم فان قالوا بذلك فقد صاروا الى قول جهم انه
لا فعل للعباد وانما هم كالحجارة تقلب وان لم يفعل شيئا كالابواب تفتح
وتغلق وان لم تفعل شيئا ولزمهم ما لزم جهما فان صاروا الى قول
جهم قيل لهم اذا جاز عندكم ان يعذب الله العباد على ما لم يكن منهم
بل يعذبهم على ما اضطرهم اليه وحملهم عليه فما انكرتم ان يعذبهم
على الوانهم وصورهم وطولهم وقصرهم فاذا قالوا بذلك قيل لهم
فلم لا يجوز ان يعذبهم لم خلقهم وخلق السموات والارض فان قالوا
بذلك سقطت مؤنتهم ولم يامنوا لعل الله سيعذب قوما على ما ذكرنا
وان قالوا لا يجوز ان يعذبهم على ما ذكرتم قيل لهم فما انكرتم ان لا يجوز
ان يعذبهم على ما اضطرهم اليه وجبرهم عليه ويقال لهم ان صاروا
الى قول جهم اذا زعمتم ان لا فاعل الا الله فما انكرتم ان يكون لا قائل
الا الله فان قالوا بذلك قيل لهم فما انكرتم ان يكون هو القائل انى
ثالث ثلثة وان لى ولدا وهو الكاذب بقول الكاذب ولزمهم ان يكون
جميع اخباره كذبا وان قالوا لا يجب ان يكون لا قائل الا الله لان هذا
يوجب انه ظالم عابث اذ لم يفعل الظلم والعبث غيره وان امتنع القوم
من ان يقولوا انه اضطرهم الى الكفر قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون قد
خلق فيكم الكفر كما لم يضطرهم اليه ويحملهم عليه ويقال لهم اليس الله

خلق

خلق الكفر والايمان وامر بالايمان ونهى عن الكفر واثاب على الايمان وعاقب
على الكفر فاذا قالوا نعم قيل لهم فقد امر الله تعالى العباد ان يفعلوا
خلقه ونهاهم وغضب من خلقه لان الله غضب من الكفر وسخطه
وهو خلقه فان قالوا بذلك قيل لهم فلم لا يجوز ان يغضب من كل
خلقه كما غضب من بعض خلقه ولم لا يجوز ان يامر وينهى العباد و
يثيبهم ويعاقبهم على السواد والبياض والطول والقصر كما امرهم بخلقه
ونهاهم عن خلقه واثابهم وعاقبهم على خلقه ويقال لهم اليس
الله قد فعل الظلم وليس بظالم من قولهم نعم فيقال لهم فما انكرتم
ان يخبر بالكذب ولا يكون كاذبا فان قالوا بذلك لم يامنوا ان جميع
اخباره عن الغيب والحساب والعقاب والجنة والنار كذب وان لم يكن
كاذبا وان قالوا لا يجوز ان يخبر بالكذب الا كاذب قيل لهم فما انكرتم
ان لا يفعل الظلم الا ظالم فان قالوا لا يجب ان يكون الله ظالما لانه
انما فعل ظلما للعباد قيل لهم فما انكرتم ان لا يكون كاذبا لانه انما
قال كذبا للعباد ولم يجدوا فيما سئلناهم عنه مخلصا ويقال لهم اليس
الله قد فعل عندكم شتم نفسه ولعن انبيائه فان قالوا نعم قيل
لهم فما انكرتم ان يكون شاتما لنفسه لاعنا لانبيائه فان قالوا انه
شاتم لنفسه لاعن لانبيائه فقد سقطت مؤنتهم وخرجوا من
دين الاسلام واهل القبلة وان قالوا ان الله لا يجوز ان يشتم نفسه
ولا يلعن انبيائه قيل لهم فما انكرتم انه لا يجوز ان يفعل شتم نفسه
وقتل انبيائه وكلما اعتلوا بعلة عورضوا بمثلها فصل قد كان
الاولى ان لا نذكر على مثل هذه المسئلة اعنى ان افعال العباد فعلهم
خلقهم لان المنكر لذلك ينكر المحسوسات التي قد تبين صحتها و

فلولا ما رجوته من زوال شبهة ومن وضوح حجة تحصل للقاري كتابي هذا
لما كان هذا الباب مما ينتشر فيه القول ولا العجب ممن ينفي فعله مع علمه بانه
يقع بحسب اختياره ودواعيه ومقاصده نعوذ بالله من الجهل فانه اذا
استولى وعمر وطبق وعم وقد قال الرسول الصادق عم حبك للشي
يعمي ويصم وقد قال الله سبحانه في قوم عرفوا الحق ثم عاندوه وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
فصل فان قال منهم قائل ماذا نفيتم ان يكون الله عدلا فما لكم
افتقولون انه قضى اعمالكم قيل له ان الله قضى الطاعات امر بها ولم
يقض الكفر والفجور والفسوق فان قال فما الدليل على ما قلتم قيل له من
الدليل على ذلك قول الله الخالق الصادق والله يقضي بالحق وهو خير
الفاصلين فعلمنا انه يقضي بالحق ولا يقضي بالباطل لانه لو جاز ان يمدح
بانه يقضي الحق وهو يقضي غير الحق ويقضي بالباطل لجاز ان يقول الله
يقول الحق وهو يقول غير الحق فلما كان قوله تعالى والله يقول الحق دليل
على انه لا يقول غير الحق كان قوله يقضي الحق دليلا على انه لا يقضي غير
الحق ويدل على ذلك قوله تعالى والله يقضي بالحق فعلمنا انه يقضي بالحق
ولا يقضي بالجور ويدل على ذلك قوله سبحانه وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا فعلمنا انه لم يقض عبادة الاصنام ولا دونا
ولا عقوق الوالدين ومما يبين ذلك ان الله اوجب علينا ان نرضى
بقضائه ولا نسخطه فاوجب علينا ان نسخط الكفر ولا نرضاه
فعلمنا ان الكفر ليس من قضاء ربنا ومما يبين ذلك ان الله تعالى
اوجب علينا ان ننكر المنكر وان نمنع الظلم فلو كان الظلم من قضاء
ربنا كان قد اوجب علينا ان ننكر قضاه وقدره فلما لم يجز ان

لوجب

يوجب الله سبحانه انكار قضائه ولا رد قدره علمنا ان الظلم ليس من قضائه
ولا قدره والقضا قال الله تعالى في كتابه ويقتلون النبيين بغير الحق وقال الله
يقضي بالحق فعلمنا ان ما كان بغير الحق غير ما قضى بالحق فلو كان قتل
الانبياء من قضاء الله كان حقا وكان يجب علينا الرضا به لانه يجب علينا
الرضاء بقضاء الله وقد امر الله تعالى ان يرضى بغير الحق ولا يرضى بقتل الانبيا
ولا يرضى بغير الحق فعلمنا ان قتلهم ليس بقضاء ربنا ولا من فعل خالقنا
ومما يبين ان الله تعالى لم يقدر الكفر قول الله تعالى في كتابه سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ولم يقل انه قدر الضلال
على خلقه ولا قدر الشقاء على خلقه لانه لا يجوز ان يتمدح بانه قدر
الهدى وقدر الضلال عن الحق وكل ضلال عن الحق فمن تقديره جل
وعز عن ذلك علوا كبيرا فصل فان قيل فما معنى قول الله سبحانه
خالق كل شي وخلق كل شي قيل له انما اراد به خلق السموات والارض
والليل والنهار والجن والانس وما اشبه ذلك ولم يرد انه خلق الكفر
والظلم والكذب اذ لم يجز ان يكون ظالما ولا كاذبا عز وجل وقد بين
الله سبحانه لنا صنعه فقال صنع الله الذي اتقن كل شي فلما لم يكن
الكفر بمتقن ولا بمحكم ولا بحق وعدل علمنا انه ليس من صنعه لانه
متفاوت متناقض وقد قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فاخبر ان الاختلاف لا يكون من عنده وقال سبحانه
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت والكفر متفاوت فاسد متناقض
فثبت انه ليس من خلقه وانه عمل الكافرين فان قال فلم زعمتم ان قوله
كل شي فقد خرج منه بعض الاشيا قيل له قد قال الله تعالى ان زلزلة الساعة
شي عظيم ولم يخلقها والايمان الذي امر الله تعالى فرعون والكافرين

لم يخلقه فثبت ان الاشياء في بعض الاشياء دون بعض وقد قال الله سبحانه
واوتيت من كل شيء ولم يؤت من ملك سليمان شيئا وانما اراد مما اوتيته
دون ما لم تؤته وقال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء وقد علمنا انه
لم يجب اليه ثمرات الشرق والغرب وانما اراد مما يجبى كذلك قوله تعالى خالق
كل شيء مما خلقه وقال تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء ولم يفتح عليهم
ابواب السماء وانما اراد ما فتح عليهم وقال تعالى فيه تبيان كل شيء ولم
يرد تبيان عدد النجوم وعدد الالسن والجن وانما اراد تبيان كل شيء مما
بالخلق اليه حاجة في دينهم وقال تعالى تدمر كل شيء بامر ربها ولم يرد انها
تدمر هودا والذين معه وانما تدمر من ارسلت لتدميره وقال سبحانه
انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولم ينطق الحجارة والحركات والسكنات
وما اشبه ما ذكرنا كثير كذلك ايضا قوله سبحانه بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء فقدره تقديرا اراد
الازواج والاولاد والاجسام لان هذا رد على النصارى وعلمهم بالفجور و
الفسوق وما ذكرنا في اللغة مشهورة للبيد بن ربيعة شعر الا كل
شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل ولم يرد ان الحق باطل ولا
ان شعره هذا الذي قاله باطل وقد قال كل شيء وانما اراد بعض الاشياء
ويقول قائلهم دخلنا السوق فاشترينا كل شيء ورأينا كل شيء حسن
وانما يريد كل شيء مما اشتروا وكل شيء مما راوا وخالق كل شيء مما خلقه
لا مما فعله عباده لانه لا يجوز ان يفعل العباد خلق رب العالمين ويقال
لهم ان كان يجب ان يكون اعمال العباد خلق الله بقول الله خالق كل
شيء فيجب ان يكون كلما خلقه حسنا بقوله الذي احسن كل شيء خلقه
فيجب ان يكون الشرك حسنا وكذلك الظلم والكذب والفجور والفسوق

لان

لان ذلك عندهم خلق الله فان قالوا ان قوله الذي احسن كل شيء خلقه انما اراد
بعض الاشياء قيل لهم فما انكرتم ان يكون قوله تعالى كل شيء انما وقع على كل
شيء خلقه دون ما لم يخلقه مما يقدر عليه ويعلم انه لا يفعله ومما يفعله ٢ فالقص
عباده من الطاعة والمعصية فان قال قائل فما معنى قوله والله خلقكم
وما تعملون قيل له انما خبر الله عن ابراهيم عم انه حاج قومه فقال لهم
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ليقول نحتم خشبا ثم
عبدتموه على وجه التوبيخ ثم قال والله خلقكم وما تعملون قيل يقول
خلقكم وخلق الخشب الذي عملتموه صنما فسمى الصنم الذي عملوه
عمله لهم وان كان الذي حل فيه من التصوير هو عملهم ولما ذكرنا
نظاير من القران واللغة فاما القران فقوله تعالى يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وانما عملهم
حل في هذه الامور فاما الحجارة فهي خلق الله لا فاعل لها غيره ومن
ذلك ايضا قوله سبحانه واصنع الفلك فالخشب خلق الله والعباد
نجروه وعملوه فلكا وسفنا ومن ذلك ايضا قوله تعالى ان اعمل سابغات
فالحديد خلق الله ولكن العباد عملوه دروعا فعمل داود عم حل في الحديد
والحديد خلق الله قال في الحية تلقف ما صنعوا وانما يريد انها تلقف ٢ تعبدون ما م
الحبال والعصي التي فيها صنعهم فكذلك قال اتنحتون والله
خلقكم وما تعملون خلق الخشب الذي يعملون منه صنما لا ان العباد
عملوا خلق الله ولا ان الله خلق اعمالهم وقد يقول القائل فلان يعمل
الطين لبنا ويعمل الحديد اقفالا ويعمل الخوص زنبيلا كذلك ايضا
عملوا الخشب صنما مجازا فقال انها عملهم كما قيل انهم يعملون
الطين والخوص والحديد لم نرد هذا الكلام عليهم فنقول لهم اذا اتهم ٢ ثم م

ان كفرهم خلقهم وقال ابراهيم عم محتجاً عليهم في قولهم ان الله خلق اعمالكم
فلم لا قالوا يا ابراهيم اذا كان الله خلق فينا الكفر ولا يمكننا ان نرد ما خلق
الله فينا ولو قدرنا لفعلناه وانت تامرنا بامر يكون خلق الله فينا فانما
يامرنا بان لا يخلق الله خلقه حاشى الله بل لو قالوا ذلك لتبين ابراهيم عم
ان كفرهم غير خلق الله ولو كان خلق الله ما عذبوا عليه ولا نهوا عنه
وقد قال الله سبحانه لا تبديل لخلق الله فلو كانت خلقا لله ما بدل وما عذبوا
الا على كفرهم الذي هو غير خلق الله وان خلق الله حكمة وصواب والكفر
سفه وخطاء فثبت ان الحكمة غير السفه والخطاء غير الصواب ولولا
كراهة طول الكتاب وخوف ملل القاري لاتينا على كل شي مما يسئلون
عنه من المتشابه في تصحيح مذهبهم وفيما ذكرنا كفاية ودلالة على ما لم نذكر
وعلى انا قد اودعنا كتابنا صفوة النظر من ذلك ما فيه بلاغ والحمد لله رب
العالمين فصل ان سال سائل فقال اتقولون ان الله هدى الكافر
قيل له ان الهدى على وجهين هدى هو دليل وبيان فقد هدى الله سبحانه
بهذا الهدى كل مكلف بالغ الكافر منهم والمؤمن وهدى هو الثواب فانه
لا يفعل هذا الهدى الا بالمؤمنين المطيعين القائلين عن الله تعالى
ورسوله صلعم فان قال وما الدليل على ان الهدى ما تقولون قيل الدليل على
ان الهدى قد يكون بمعنى الدليل قول الله سبحانه في كتابه واما ثمود فهديناهم
هم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
يكسبون فقد اخبر الله سبحانه انه هدى ثمود الكفار فلم يهتدوا ابداً
فاخذتهم الصاعقة بكفرهم وقال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعني الدلالة والبيان

وقال

وقال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى يعني الدلالة والبيان وقال
انا هديناه السبيل يعني دللناه على الطريق وقال الذين استكبروا للذين ا
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى اذ جاءكم بل كنتم قوما مجرمين فخبر
في الاية ان الهدى قد اتى من الله الكفار وان لم يهتدوا وانما هدى الله
هدى الدليل وقال تعالى لنبيه صلعم انك لتهدي الى صراط مستقيم يعني تدل وتبين
وما اشبه ما ذكرنا اكثر من ان ناتي عليه وانما ما يدل على ذلك من اللغة فان
كل من دل على شي فقد هداه اليه فلما كان الله تعالى قد دل الكفار على الايمان
ثبت انه قد هداهم الى الايمان فاما هدى الثواب الذي لا يفعله الله بالكافرين
فمنه قوله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم وانما يهديهم بعد القتل بان ينجيهم ويثيبهم وقال سبحانه
الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم
الانهار وانما يهديهم بايمانهم بان ينجيهم ويثيبهم وقال تعالى يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام وقال سبحانه يهدي الله من اناب يعني من
تاب فهذا الهدى وما اشبهه لا يفعله الله الا بالمؤمنين القائلين للحق
فاما هدى الدليل فقد هدى الله الخلق اجمعين فكلما سئلت عن اية من
الهدى من الله تعالى فردها الى هذين الاصلين فانه لن يخلو من ان يكون على ما
ذكرناه ولولا كراهة التطويل لسئلنا انفسنا عن اية اية مما يحتاج الى البيان
وفي هذه الجملة دليل على ما يسئل عنه فصل فان قيل افتقولون ان الله
اضل الكافرين قيل له نقول ان الله اضلهم بان عاقبهم واهلكهم عقوبة
لهم على كفرهم ولم يضلهم عن الحق ولا اضلهم بان افسدهم جل وعز عن
ذلك فان قالوا لم زعمتم ان الضلال قد يكون عقابا قيل لهم قد قال الله
سبحانه ان المجرمين في ضلال وسعر يعني في هلاك وسعر يعني سعر النار فيهم

اذ ليس في ضلال هو كغيره فسق لان التكليف زايل في الاخرة وقد بين الله من يضل

فقال تعم ويضل الله الظالمين وقال ويضل الله الكافرين وقال وما يضل به الا

الفاسقين وقال وكذلك يضل من هو مسرف كذاب وقال وكذلك يضل الله من

هو مسرف مرتاب ثم اوضح الامر وخبر انه لا يضل الا بعد اقامة الحجة فقال تعم

ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فاخبر انه لا يضل

احدا حتى يقيم الحجة عليه فاذا ضل عن الحق بعد البيان والهدى والدلالة ح

اضله بان اهلكه وعاقبه واما الضلال الذي ننفيه عن ربنا تعم فهو ما اضافه الاضلال م د

الله الى الغير فقال تعم واضلهم السامري يقول اضلهم بان دعاهم الى عبادة ا

العجل وقال سبحانه واضل فرعون قومه وما هدى يريد اضلهم بان قال انا ربكم

الاعلى وامرهم بالكفر ودعا اليه والله لا يامر بعبادة غيره ولا يفسد عباده و

قال فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين

وقال تعم لقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون يريد انه افسد وغر

وخدع والله لا يغر العباد ولا يظهر في الارض الفساد وقال مخبرا عن اهل النار

انه يقولون ما اضلنا الا المجرمون يريد ما افسدنا ولا غرنا ولا بين الكفر والمعاصي

الا المجرمون ولم يقولوا ما اضلنا الا رب العالمين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وكل اضلال اضل الله به العباد فانما هو عقوبة لهم على كفرهم وفسقهم واما

من خالفنا فزعموا ان الله سبحانه يبدي كثيرا من عباده بالاضلال عن الحق يبتدي م د

ابتداء من غير عمل وان من قولهم ان عبدا مجتهدا في طاعة الله قد عبده تم

مائة عام ثم لا يامن ان يفتله عما هو عليه من طاعته فيخلق فيه الكفر ويزين

عنده الباطل وان يعبد غيره مائة عام ويكفر به ثم لا يامن ان يخلق في قلبه ا

الايمان فينقله عما هو عليه فليس يبقى وليه بولايته ولا يرهب عدوه من

عداوته فصل فان سئل سائل فقال ما معنى قوله انك لا تهدي من

احببت

احببت فقيل له معنى ذلك انه لا تنجي من العذاب من احببت ولا

لان النبي صعم قد كان حريصا على نجاة اقاربه بل كان من دعاه فان قيل لم زعمتم

ان هذا هو تاويل الاية قيل له لما كان الله تعم قد هداهم بان دلهم على الايمان علمنا

انه لم يهدهم بهذه للثواب وقد بين الله ان الهدى بمعنى الدليل قد هداهم به فقال

ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعني

الدلالة والبيان فان قال فما معنى قوله تعم ليس عليك هداهم ولكن الله

يهدي من يشاء قيل له انما اراد به ليس عليك نجاتهم ما عليك الا البلاغ و

لكن الله ينجي من يشاء فان قيل فلم قلتم هذا قلتم قيل له لما اخبر الله سبحانه ان النبي صعم

قد هدى الكافر فقال انك لتهدي الى صراط مستقيم وانما يريد انك تدل ولما كان

قد دل المومن والكافر كان قد هدى الكافر والمومن فعلمنا انه اراد بهذه الاية

هذا الثواب والنجاة فقس على ما ذكرنا جميع ما تسئل عنه منا من الهدى والدليل

باب الكلام في الارادة فان سئل سائل فقال اتقولون ان الله اراد الايمان من

جميع الخلق المامورين والمنهيين او اراد ذلك من بعضهم دون بعض قيل

له بل اراد ذلك من جميع الخلق ارادة بلوى واختبار ولم يرده ارادة اجبار و

اضطرار وقد قال الله تعم كونوا قوامين بالقسط وقال كونوا قردة خاسئين

فاراد ان يجعلهم هو قردة بارادة اجبار واضطرار فكانوا كلهم كذلك واراد ان

يقوموا بالقسط ارادة بلوى واختبار فلو اراد ان يكونوا قوامين بالقسط كما اراد ان

يكونوا قردة خاسئين لكان كلهم قوامين شاءوا او ابوا ولكن لو فعل ذلك

ما استحقوا حمدا ولا اجرا وما يدل من القران على ان الله اراد بجعله الخير والفضل ح

ولم يرد بهم الكفر والضلالة قوله سبحانه يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة

فاخبر ان ما اراد غير ما ارادوا وقال يريد الله ان يبين لكم ويهديكم سنن الذين

من قبلكم ويتوب عليكم فاخبر ان اراد بخلقه الهداية والتوبة والبيان

ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
فاخبر ان ما اراد الله منهم غير ما اراده غيره من الميل العظيم وقال يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فاخبر انه انما اراده العباد من اطفاء
نوره وقال وما الله يريد ظلما للعباد وقال وما الله يريد ظلما للعالمين فاخبر انه
لا يريد ظلما بوجه من الوجوه كما انه قال ولا يرضى لعباده الكفر لم يجز ان يرضى بوجه
من الوجوه وكذلك لما قال ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
لم يجز ان يامر بالفحشاء بوجه من الوجوه ولو جاز ان يريد الظلم وهو يقول وما الله
يريد ظلما للعباد لجاز ان يرضى بالكفر ويحب الفساد ويامر بالفحشاء مع هذه الايات
فلما لم يجز ذلك لم يجز ان يريد الظلم ومما يدل على ان الله لم يرد الكفر والفجور
انا وجدنا المريد لشتم نفسه سفيها غير حكيم فلما كان الله احكم الحاكمين علمنا
انه لا يريد شتمه ولا سوء الثناء عليه وايضا فان الكفار اذا فعلوا ما اراد من
الكفر كانوا محسنين لان من فعل ما اراد الله سبحانه فقد احسن فلما لم يجز
ان يكون الكافر محسنا في شتمه الله ومعصيته له علمنا انه لم يفعل ما اراد الله
وايضا فانه لو جاز ان يريد الكفر به ويكون بذلك ممدوحا لجاز ان يحب الكفر
ويرضى به ويكون بذلك حكيما ممدوحا فلما لم يجز ان يرضى بالكفر ولا يحبه لم
يجز ان يريده وايضا فان من امر العباد بما لا يريده فهو جاهل فلما كان ربنا
احكم الحاكمين علمنا انه لم يامر بشيء لا يريده لان من امر بما يحبه ولم يرد ان
يفعله ونهى عن شتمه واراد ان يفعل فهو جاهل ناقص فلما كان الله
احكم الحاكمين علمنا انه لا يريد ان يشتم ولا يبني عليه لسوء الثناء تعالى الله
عن قولهم علوا كبيرا فصل شبهة لهم قالوا لو اراد الله سبحانه من زيد
الايمان فوقع خلافه وهو مراد الشيطان والعبد لكانا قد عجزا الله تعم
ووجب ان يكونا اقدر منه الجواب عن ذلك انه يقال لهم لم قلتم ذلك فان

قالوا

قالوا انا نعلم ان جند السلطان لو فعلوا ما لا يريده لدل على عجزه وقلة قدرته
قيل لهم انما صح ذلك لان السلطان لم يكن ممن يصح منه التكليف او ممن
لقدرته على الانتصاف منهم في اي وقت اراد ولا يخاف الفوت ولم يكن ايضا
ممن يعلم مقدار الحسنة والجزاء عليها والسيئة والاخذ بها وايضا فان
السلطان يتالم اذا لم يقع مراده ويسر بوقوعه وكل هذه الاوصاف منتفية
عن القديم تعم فافترق بين الامرين ولم يكن للقياس الذي اعتمدوا عليه
معنى في هذا الموضع وانما يجب ان يجمع بين المعتدين بعلة والامر ههنا
بخلاف ذلك ثم يقال لهم ان كان يجب ان يكون عاجزا لو اراد منهم الطاعة
ارادة اضطرار واجبار ثم لم يقع فاما وقد اراد ارادة البلوى والاختيار
فهذا ما لا ينبغي الا على المسكين واذا كان كذلك فلا يكون منا التعجيز لله
سبحانه اذ فعل العباد ما لا يريده من الكفر ولم يفعلوا ما اراده من الايمان
لانه لم يرد ان يحملهم عليه حملا ويلجئهم اليه الجاء فيكون منهم على غير
سبيل التطوع وقد بين الله ذلك في كتابه فقال ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين فاخبر انه لو شاء لاحدث آية
تخضع عندها الخلق ولكنه لو فعل ذلك ما استحقوا حمدا وجزاء ولا كرامة ولا
مدحا لان الملجأ لا يستحق حمدا ولا جزاء لانه انما يستحق ذلك المختار المستطيع
وقد بين الله ذلك فقال فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين قال الله عز وجل فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
فاخبر انه لا ينفع الايمان اذا كان العذاب والالجاء وقال تعم يوم ياتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا فاخبر انه لا ينفع الايمان في حال الالجاء وقال عز وجل حتى اذا ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال

الله سبحانه الآن وقد عصيت وكنت من المفسدين فاخبر انه لا ينفعه الايمان
فى وقت الالجاء والاكراه قال عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون عن قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فاخبر انه لا تنفع التوبة فى
حال المعاينة وما اشبه ما ذكرنا اكثر من ان يقال لهم فاذا كان العبد يفعل ما
لم يرد الله قد اعجزه فيجب ان يكون يفعله ما يريده قد اقدره ومن انتهى قوله
الى هذا الحد فقد استغنى عن جداله وكفيت مؤنته **فصل** فان سئل صـ
عن معنى قوله سبحانه ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين قيل لهم معنى ذلك لو شاء ربك لالجاءهم
الى الايمان لكنه لو فعل ذلك لزال التكليف فلم يشا ذلك بل شاء ان يطيعوا
على وجه التطوع والايثار لا على وجه الاضطرار والاجبار وقد بين الله تعالى
ذلك فقال افانت تكره الناس يريد انه انا اقدر على الاكراه منك ولكنه
لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وكذلك الجواب فى قوله تعالى ولو
شاء ربك ما فعلوه ولو شاء لهداهم اجمعين وقوله ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من آمن ومنهم من كفر ولو شاء لحال بينهم وبين ذلك ولو فعل ذلك لزال
التكليف عن العباد لانه لا يكون الامر والنهى الا مع الاختيار لا مع الالجاء
والاضطرار وقد بين الله ذلك فيما ذكرنا من قوله ولو نشاء ننزل عليهم
من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين فاخبر انه لو شاء لالجأهم
على الايمان وقد بين ذلك ما ذكرنا من قصة فرعون وغيره انه لم ينفعهم
الايمان فى وقت الاكراه وقد بين الله تعالى فى كتابه العزيز انه لم يشاء الشرك

والكذب

والكذب الذين اضافوا اليه ذلك فقال تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فاخبر انهم انما اشركوا بمشيئة الله ثم
فلذلك كذبهم ولو كانوا ارادوا انه لو شاء الله لحال بيننا وبين الايمان لما
كذبهم قال الله تكذيبا لهم كذلك قال الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا
٢ كذبت ن له يعنى عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعنى هل عندكم من علم ان
الله شاء الشرك ثم قال ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون يعنى
تكذبون كقوله تعالى قتل الخراصون وقال عز وجل ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون يعنى يكذبون وقال عز وجل وقال الذين اشركوا لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من
شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعنى
ان الرسل قد دعت الى الايمان فلو كان الله شاء الشرك لكان الرسل
قد دعت الى خلاف ما شاء الله فعلمنا ان الله تعالى لم يشأ الشرك فان
قال بعض الاغبياء فهل يشاء العبد شيئا او هل يكون للعبد ارادة قيل
له نعم لو شاء ما امكنه الله من مشيئته ويريد ما امره الله بارادته فالقوة
على الارادة فعل الله والارادة فعل العبد والدليل على ذلك قول الله سبحانه
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وقال تعالى ومن شاء ان يتخذ الى ذلك سبيلا و
١٢ الى ربه م قال ومن شاء ان يتخذ الى ربه مآبا وقال تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوى
من تشاء وقال وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء
وقال كلا من حيث شئتما وقال فأتوا حرثكم انى شئتم وقال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا وقال سبحانه فيما بين ان العبد قد يريد ما يكره الله من
ارادته فقال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقال يريد الذين

يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة
فاخبر انهم لو ارادوا الفعلوا كما فعل من اراد الخروج وقال يريدون ان يبدلوا كلام
الله وقال يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقال انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وما اشبه ما ذكرنا اكثر من ان
ناتي به في هذا الموضع فان قال فما معنى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
قيل له ان الله ذكر هذا المعنى في الموضعين وقد بينهما ودل عليهما باوضح
دليل واشفى برهان على انها مشية في الطاعة فقال لمن شاء منكم ان يستقيم
وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فهو عز وجل شاء الاستقامة منهم
ولم يشاء الاعوجاج ولا الكفر وقال تعالى في موضع اخر ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله فالله تعالى قد شاء اتخاذ
السبيل ولم يشاء العباد ذلك الا وقد شاء الله لهم ذلك فاما القعود عن
السبيل وصرف العباد عن الطاعة فلم يشاءه عز وجل ويقال لهم اليس المريد
لشتمه غير حكيم فمن قولهم نعم قيل لهم اوليس المخبر بالكذب كاذبا فمن
قولهم نعم يقال لهم وقد زعمتم ان الله يريد شتمه ويكون حكيما فلا بد من
الاقرار بذلك او يتركوا قولهم ويقال لهم فما انكرتم ان يخبر بالكذب ولا يكون
كاذبا فان منعوا من ذلك قيل لهم ولا يجب ان يكون حكيما بارادة السفه
وارادة شتم نفسه ولا يجدون الى الفصل سبيلا فان اجازوا على الله
ان يخبر بالكذب لم يامنوا ابدا اخباره عن البعث والنشور والجنة
والنار انها كلها كذب ويكون بذلك صادقا ولا يجدون من الخروج من هذا
الكلام سبيلا ويقال لهم فما تريدون انتم من الكفار فان قالوا نريد من
الكفار الكفر فقد اقروا على انفسهم بان يريدوا ان يكفر بالله ويجب
عليهم ان يجيزوا ذلك على النبي صم بان يكون مريدا لله بالكفر وهذا غاية [مريدا للكفر بالله صح]

سؤلتنا

٥١

سؤلتنا عليه وان قالوا ان الذي يريده من الكفار الايمان قيل لهم فايما افضل
ما اردتم من الايمان او ما اراد الله من الكفر فان قالوا ما اراد الله خير مما
اردنا من الايمان فقد زعموا ان الكفر خير من الايمان وان قالوا ان ما
اردنا من الايمان خير مما اراده الله من الكفر فقد زعموا انهم اولى بالخير
والفضل من الله سبحانه وكفاهم بذلك خزيا فيقال لهم فما يجب على العباد
ايجب عليهم ان يفعلوا ما تريدون انتم او ما يريد الله فان قالوا ما يريد الله
فقد زعموا ان على اكثر العباد ان يكفروا اذ كان الله يريد لهم الكفر وان
قالوا انه يجب على العباد ان يفعلوا ما يريد من الايمان ولا يفعلوا ما يريد
الله من الكفر فقد زعموا ان اتباع ما ارادوا هم اوجب على الخلق من
اتباع ما اراد الله وكفاهم بهذا قبحا ولولا كراهة طول الكتاب لسألناهم
في قولهم ان الله اراد المعاصي عن مسائل كثيرة يتبين فيها فساد قولهم
وفيما ذكرنا كفاية والحمد لله رب العالمين ومما جاء من الحديث ما يصحح هو
مذهبنا في القضاء والمشية وغير ذلك مما ذكرنا فمن ذلك ما روي عنه صم
انه قال لا يؤمن احدكم حتى يرضى بقدر الله تعالى وهذا مصحح لقولنا لانا بقدر
الله راضون وبالكفر غير راضين وروي عن عبد الله بن شداد عنه صم
انه كان يقول في دعائه اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك
حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت والنبي صم لا يجوز ان يرضى
بالكفر ولا بالظلم وروي عنه صم انه قال سيكون في اخر هذه الامة قوم
يعملون بالمعاصي ثم يقولون هي من الله قضاء وقدر فاذا لقيتموهم
فاعلموهم اني منهم بريء وروي عنه صم انه قال رجل له بابي انت وامي
متى يرحم الله عباده ومتى يعذب الله عباده قال يرحم الله عباده اذا
عملوا بالمعاصي فقالوا هي منا ويعذب الله هذا بل اذا عملوا بالمعاصي

فقالوا هي من الله قضاء وقدر وروي ان عمر بن الخطاب اتي بسارق فقال ما حملك
على هذا فقال قضاء الله وقدره فضربه عمر ثلاثين سوطا ثم قطع يده فقال
قطعت يدك بسرقتك وضربتك بكذبك على الله سبحانه وهذا خبر قد رواه
جميع الحشوية ومعظم رواية العامة ونقله احمد بن حنبل وغيره من الرواة
وروي عن اصبغ بن نباتة قال لما رجع امير المؤمنين ع من صفين قام
اليه شيخ فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء و
قدر فقال له والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا
واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب
عنائي والله ما ارى ان لي من الاجر شيئا فقال له ايها الشيخ لقد عظم الله
اجركم بمسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في
شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين فقال وكيف لم نكن مضطرين
والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا ومنصرفنا فقال له ويحك
ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي ولم تكن تاتي لائمة لمذنب
ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذنب
من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجند الشيطان وخصماء الرحمن وشهود
الزور والبهتان واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على
القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل لعبا ولم ينزل
الكتب للعباد عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضاء و
القدر اللذان ما سرنا الا بهما قال ذلك والله الامر من الله والحكم ثم

تلا

تلى هذه الآية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا فنهض ذلك
الشيخ مسرورا وهو يقول شعر انت الامام الذي نرجو بطاعته * يوم النشور
من الرحمن غفرانا * اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك
بالاحسان احسانا * وروي عن جابر عن النبي ص قال يكون في آخر الزمان
قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا الراد عليهم يومئذ
كالشاهر سيفه في سبيل الله وروي ان رجلا جاء الى الحسن البصري فقال
يا ابا سعيد اني طلقت امراتي ثلاثا فهل لي من مخرج فقال ويحك ما حملك
على ذلك قال القضاء فقال له الحسن كذبت على ربك وبانت منك امراتك
وروي ان الحسن البصري مر بفضيل بن برجان وهو مصلوب فقال
ما حملك على السرقة قال قضاء الله وقدره قال كذبت يا لكع ان يقضي عليك
ان تسرق ثم يقضي عليك ان تصلب وروي ان ابن سيرين سمع رجلا
وهو يسئل عن رجل آخر فقال ما فعل فلان فقال هو كما شاء الله فقال
ابن سيرين لا تقل كما شاء الله ولكن قل هو كما يعلم الله لو كان كما شاء الله
لكان رجلا صالحا وما اشبه هذا اكثر من ان يحصى لو لم يكن ورد عن الرسول
ص من الآثار ما يعلم بطلان مذهب القدرية والمجبرة الا الخبر المشهور
الذي تلقته الامة بالقبول وهو ما رواه شداد بن اوس قال سمعت رسول
الله ص قال من قال حين يصبح او حين يمسي اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
واعوذ بك من شر ما صنعت واقر لك بالنعمة واقر على نفسي بالذنب
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقال ابن سيرين لرجل له مملوك
لا تكلفه ما لا يستطيع فان كرهته فبعه وقال ع اذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم وروي انه قال ع لفاطمة ع حين اخدمها غلاما لا تكلفه ما

لا يطيق وروي عنه عم انه قال فاستغفروا عن الشرك ما استطعتم وهذه
الاخبار ما يستدل بها على بطلان قولهم في الاستطاعة وتصحيح قولنا ان
الانسان مستطيع وان الله تعم لا يكلف عباده ما لا يطيقون وانما اوردناها
لتكون رسالتنا هذه غير محتاجة الى غيرها في هذا المعنى ومن ذلك ايضا
ما روي عن بنت رقيقة قالت بايعت رسول الله صم في نسوة فاخذ
علينا ما في الاية الا يسرقن ولا يزنين الاية ثم قال فيما استطعتن واطقتن
قالت قلنا الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا وذكر قتادة قال بايع
رسول الله صم اصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا وهذا يدل على كل
منصف على ان رسول الله صم واصحابه لم يلزموا العباد الطاعة الا فيما استطاعوا
وكيف يجوز على ارحم الراحمين واحكم الحاكمين ان يكلف عباده ما لا يقدرون
وما لا يطيقون وان يلزمهم ما لا يجدون وروي عن النبي صم انه قال ان
اول ما ينتن من بني آدم بطنه فمن استطاع ان لا يدخل بطنه الا طيبا
فليفعل وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل فلم يوجب عليه السلام
على احد شيئا الا بعد الاستطاعة وقال من استطاع منكم ان يقي وجهه
حر النار ولو بشق تمرة فليفعل فلم يرغبهم الا فيما يستطيعون وروي
ابن عباس قال قال رسول الله صم الا انبئكم باعفى الناس قالوا بلى قال
الذي يعفو اذا قدر فبين صم انه انما يكون العفو اذا قدر العبد واذا
لم يقدر فلا يكون العفو وقد قال الله تعم فليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم وقال فاعف عنهم واصفح وقال خذ العفو وامر
بالعرف علمنا انه كان يقدر على ان يعاقب فلذلك امره بالعفو ولا
يجوز ان يعفو عما لا يقدر له على مضرة ولا على منفعة وروي عنه انه صم
قال من كظم غيظا وهو قادر على امضائه ملأه الله قلبه يوم القيامة
رضى

رضى وروى ابن عباس في قوله سبحانه وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال
وهم يستطيعون في دار الدنيا وروى عنه عم انه قال يسروا ولا تعسروا و
اسكنوا ولا تنفروا خير دينكم اليسر وبذلك اتاكم كتاب الله قال الله تعم
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ويريد الله ان يخفف عنكم واعلموا
رحمكم الله انه لو كان كلف خلقه ما لا يطيقون كان غير مريد بهم اليسر
وغير مريد للتخفيف عنهم لانه لا يكون اليسر والتخفيف في تكليف ما لا
يطاق وروى سعد بن عامر ابن حذلم لما استعمله عمر بن الخطاب على بعض
كور الشام خرج معه يوصيه فلما انتهى الى المكان قال له سعد وانت فاتق
الله وخف الله في الناس ولا تخف الناس في الله واحب لقريب
المسلمين وبعيدهم ما تحبه لنفسك ولاهل بيتك واقم وجهك تعبد
الله ولا تقض بقضائين مختلف عليك امرك وتنزع الى غير الحق و
خض الغمرات الى الحق ولا تخف في الله لومة لائم فاخذ عمر بيده
فاقعده ثم قال ويحك من يطيق هذا انظر كيف وصاه وامره بان يفعل
الخير ويجتهد في تحصيله وما اشبه هذا من الحديث اكثر من ان يحصى
تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

هذه رسالة السيد المرتضى
رضي الله عنه المسمى بانقاذ
البشر من القضاء
والقدر
م